

سيد الاستغفار وفضله

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقفاً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة.

معنى الاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة هي أن تطلب من الله أن يقيك من شر ذنوبك وأن يسترك ولا يفضحك. وقد كثر في القرآن الكريم ذكر الاستغفار:

١. فتارةً يأمروننا الله به كما في قوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) المزمّل ٢٠، (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) هود ٣.

٢. وتارةً يمدح الله أهل الاستغفار كما في قوله تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

٣. وتارةً يُذكرنا الله بأنه يغفر لمن استغفره كما في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً).

٤. وتارةً يقرن الله الاستغفار بذكر التوبة، فيكون الاستغفار عبارة عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح.

أيها الأحبة: وقد ورد في فضل الاستغفار آيات وأحاديث كثيرة:

• من الآيات:

١. قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) نوح ١٠ - ١٢. وقوله تعالى: (وَيَا

قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

إِلَى قُوَّتِكُمْ) هود ٥٢.

٢. وقوله تعالى على لسان نبينا محمد ﷺ: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) هود ٣.

ولهذا لما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار. فقالوا: ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يُسْتَنْزَلُ بها المطر، ثم قرأ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)، (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ).

وعن الحسن البصري رحمه الله: أن رجلاً شكى إليه الجذب، فقال: استغفر الله. وشكى إليه آخر الفقر، فقال: استغفر الله. وشكى إليه ثالث جفاف بستانه، فقال: استغفر الله. وشكى إليه رابع عدم الولد، فقال: استغفر الله.

• وأما الأحاديث التي وردت في فضل الاستغفار فهي كثيرة منها:

١. عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم. وقوله سبحانه في الحديث الآخر: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك.

٢. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن رجلاً أذنب ذنباً، فقال: يا رب، إني أذنبت ذنباً فاغفره. فقال الله: عبدي عمل ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنباً آخر فقال: يا رب، إني عملت ذنباً فاغفره. فقال تبارك وتعالى: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنباً آخر فقال: يا رب، إني عملت ذنباً فاغفره لي. فقال عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنباً آخر فقال: يا رب، إني عملت ذنباً فاغفره. فقال عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، أشهدكم أنني قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء. ومعنى الحديث أنك إذا أذنبت ذنباً ثم استغفرت غفر الله لك بشرط أن تكون صادقاً في

توبتك، فعندما تقول استغفر الله تقولها من كل قلبك، وتعزم عزمًا أكيداً على أن لا تعود للذنب وإن عُدت واستغفرت غفر الله لك.

فيا أيها الإخوة والأخوات: عليكم بالاستغفار، أكثروا منه في بيوتكم، على موائدكم وعلى فراشكم، وفي طريقكم وأسواقكم وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة. ولذا قال لقمان لابنه: يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي، فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً. ولذا كان النبي ﷺ يُكثر من الاستغفار وكان يقول: *والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة*. وكان يُعد له في المجلس الواحد "رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة". وكان يقول ﷺ: *طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيراً*.

جعلني الله وإياكم ممن يستغفرون الله من قلوبهم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين استغفروا الله

أيها الأحبة: أفضل أنواع الاستغفار:

١. أن يبدأ العبد بالثناء على ربه.

٢. ثم تعترف بذنبك.

٣. ثم تسأل الله المغفرة.

وقد جاء في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: *سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت*. وقد سُمي هذا الحديث بسيد الاستغفار لأنه كان جامعاً لمعاني التوبة كلها. وفي قوله: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك" فيه الاعتراف بربوبية الله وإلهيته. فأنت خلقتني، ليس لي رب غيرك، ولا أخضع ولا أذل إلا لك، نفسي ومالي ملك لك فأنت المُنعِم المُتفضل علينا بنعمك الكثيرة، وأنا لا أملك

لنفسى نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. وقوله: "وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت" أي أنا على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك ما استطعت. "أبوى لك بنعمتك علي" أي أعترف بأن ما بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، وقوله: "وأبوى بذنبي" أي أعترف وأقر بما ارتكبت من الذنوب والخطايا، ومنها عدم قيامي بشكرك على نعمك. وقوله: "فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" هذا اعتراف ثاني بعد الاعتراف الأول من موجبات المغفرة، كما قال النبي ﷺ: *إن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه*. وقوله: "من قالها من النهار موقن بها فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن به فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة" فيه إشارة إلى ضرورة تعلم هذه الكلمات، وقولها صباحاً ومساءً.

أيها الأحبة: كثيرٌ من الإخوة يظن بأن الاستغفار لا يحتاجه إلا العصاة وحدهم، أما أهل الصلاة والصيام ورواد المساجد فلا يحتاجون للاستغفار، فهذا ظن خاطئ وتفكير بعيد عن الصواب. فأهل الطاعة محتاجون إلى كثرة الاستغفار، لأن التقصير لا بد أن يحصل في العبادة، وينبغي على العابد أن يجبر هذا التقصير بالاستغفار عند الفراغ من العبادة ولذا شرع الاستغفار عقب الطاعات:

١. فشرع للمتوضى إذا فرغ أن يقول: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. سبحانك وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.

٢. وشرع للمصلي إذا انصرف من صلاته أن يقول: استغفر الله ثلاثاً.

٣. وشرع للحجاج إذا أفاضوا من عرفات أن يستغفروا الله لقوله تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

وقد فهم هذا الأمر سلفنا الصالح من المتقين، فكانوا يبیتون لربهم سجداً وقياماً، حتى إذا كان السحر جلسوا يستغفرون الله. فمدحهم الله على ذلك، وآتاهم من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنْ

اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). فأكثرُوا أيها الإخوة من الاستغفار. واعلم يا أخي أنك مُطالبٌ بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات كما أنك مُطالبٌ بالاستغفار لنفسك، اقتداءً بالملائكة المقربين و النبيين المرسلين، وعباد الله الصالحين، فإن الله تعالى قال عن الملائكة المقربين: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) غافر ٧. وحكى تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ). وحكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام انه قال: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ). وأمر سبحانه نبينا محمد ﷺ بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فقال: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ). وقال تعالى عن عباده الصالحين: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ). فعليك يا أخي الحبيب بالاستغفار لنفسك ولإخوانك ولك الأجر العظيم الذي بيّنه النبي ﷺ حيث قال: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة. وأولى المؤمنين بالاستغفار الوالدين، والاستغفار ينفعهما فقال ﷺ: إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: يا رب! أنى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا و للمؤمنين و للمؤمنين يوم يقوم الحساب.
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين